الأفعال الكلامية التوجيهية ومقاصدها في سورة الرحمن

إعداد الطالب

رأفت سيد حسين عليان

إشراف

أ.م.د/ حسنة عبد الحكيم الزهار
أستاذ العلوم اللغوية بكلية البنات
جامعة عين شمس

أ.م.د/ صفاء بغدادي سليمان
أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية البنات
جامعة عين شمس

الأفعال الكلامية التوجيهية ومقاصدها في سورة الرحمن

ملخص البحث

إن "التداولية ليست علمًا لغويًّا محضًا بالمعنى التقليدي، علمًا يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثَمَّ مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"[١].

لذا "تنصب اهتمامات التداولية في جميع مجالاتها على دراسة العلاقات بين المتكلم والسامع، بكل ما يعتري هذه العلاقة من ملابسات وشروط مختلفة، حيث تدرس العلاقات بين المنطوقات اللغوية وعمليات الاتصال والتفاعل"[٢].

وهذه الدراسة محاولة لاستثمار آليات المنهج التداولي وتطبيقها على آيات خطاب قرآني، لفهم مقاصده، وهو خطاب سورة الرحمن ، إذ هو خطاب تداولي من الدرجة الأولى بامتياز، فهو خطاب موجه للإنس والجن للتأثير عليهم وتنبيههم نحو إنجاز فعل تجاه آثار رحمة الله تعالى ونعمه وآلائه، وهذه هي غاية التداولية، ولذا فهي مادة خصبة لدراسة تداولية، وذلك مما يدعونا إلى تعميق النظر في جهود علماء التفسير واللغة والنحو والبلاغة، للكشف عن وجود نظريات لغوية ذات أبعاد ومبادئ تتفق والنظريات اللغوية الحديثة.

Introduction

The deliberation is one of the new branches of linguistics and a convergence point of the science fields related to the language as a link between language linguistics. The most important side is the interaction which is based on speech exchange for better understanding and harmony.
Therefore, it opened a new outlook for the linguistic lesson. As a result, for linguistic lesson breadth, a clear effect affected the Arab linguists' direction and turning their attention to embrace deliberation in order to benefit from the arguments and the analytical tools to understand Arabic texts system.

This study is an attempt for investing the mechanisms of the deliberative approach and applying it on a Quranic discourse to understand its meaning. The discourse of Surat Al-Rahman is an excellent deliberative discourse. This discourse is directed to humans and gin to affect on them for achieving their behavior towards effects of God's mercy as this is the deliberation's aim, so it is a fertile field for studying deliberation which lets us to deepen our search in the efforts of interpretation , language, grammar and rhetoric scholars to discover new linguistic theories with principles that agree with new modern linguistic theories.

(١) د. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، طبعة دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، يوليو ٢٠٠٥، ، ص١٦.

(٢) د. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩، ص٧٠.

المقدمة

الحمد لله على نعمة تعلم القرآن ومعه البيان؛ حمدًا كثيرًا طيبًا كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد كما يحب ربه ويرضى، وبعد...

فهذا بحث في الخطاب القرآني، يطمح إلى تقديم وصف تحليلي **للأفعال الكلامية التوجيهية ومقاصدها في خطاب سورة الرحمن**؛ فمصطلح المقاصد وإن شاع في أعمال المتأخرين من عصرنا إلا أنه "علم أصيل، وضعه الأصوليون والمفسرون، لمعرفة مقاصد الخطاب الشرعي المستنبطة من معناه الحقيقي والمجازي والسياقي بالقرائن التي تثبته، والمقاصد جمع مقصد، والقصد هنا الذي يستنتجه المفسر من الخطاب، في ضوء سياقه اللغوي والمقامي، فهدفه: الغرض التواصلي من الخطاب"(١).

لذا فإني سوف ألتمس **تعيين الأفعال الكلامية التوجيهية ومقاصدها في خطاب سورة الرحمن** ، منطلقًا من كتب التفسير وبخاصة تفسير ابن عاشور، وكتب علوم اللغة والنحو والبلاغة، ملتزمًا بالضوابط اللغوية، والمقامية، والشرعية، وليس من البنية السطحية وحدها، أو من تأويل المتلقي، إذ يلزم "أن يكون على بال من الناظر والمفسر والمتكلم عليه أن ما يقوله تقصيد منه للمتكلم، والقرآن كلام الله؛ فهو يقول بلسان بيانه: هذا مراد الله من هذا الكلام"(٢).

دفعني لهذا الموضوع، كون سورة الرحمن لم تتطرق إليها دراسة لبحث **أفعالها الكلامية التوجيهية ومقاصدها** ، وكونها تتميز بنسق خاص وفريد، من حيث أصواتها، وسياقاتها التركيبية، بالإضافة إلى الاختيار المعجمي المعجز لمفردات السورة، والانسجام بين بداية السورة، ونهايتها.

وقد جاءت الدراسة موسومة بـ: "**الأفعال الكلامية التوجيهية ومقاصدها في سورة الرحمن** " ليكون البحث مقتصرًا على الخطاب في سورة الرحمن، وبخاصة **الأفعال الكلامية التوجيهية**، وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي.

في هذا البحث أتناول دراسة **الأفعال الكلامية التوجيهية ومقاصدها في سورة الرحمن** ، للوقوف على بعض مزايا الخطاب القرآني في القدرة على التأثير في الآخرين، وهذه هي غاية التداولية، فضلا عن أن القرآن الكريم يكلم الناس على قدر عقولهم، فيحاور تارة بأوضح عبارة، ويلوح بألطف إشارة تارة أخرى، وكل ذلك دليل على تداولية الخطاب القرآني.

(١) محمود عكاشة: التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م، ص١٥.

(٢) الشاطبي، إبراهيم بن موسى: الموافقات، دار ابن القيم وابن عفان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م، ج٤/ ٢٨٥.

أولا: الجانب النظري المتمثل في: الأفعال الكلامية في ضوء علم اللغة الحديث:

إن نظرية الأفعال الكلامية "جعلت من طبيعة الحدث اللغوي حدثا مؤثرا له علاقة بمقاصد الكلام ، وقد انطلقت المعطيات النظرية لهذه الأفعال الكلامية مع جون أوستن في كتابه (نظرية أفعال الكلام العامة)[١]"[٢].

وتلك النظرية تنطلق من كون العبارات اللغوية ليس من وظيفتها الإخبار فقط، بل تنجز عملا أيضا، وهذا الإنجاز يأخذ بالحسبان أن اللغة تكشف عن مقاصد المتكلمين وتتفاعل فيها الذوات الخطابية، لذا تعتبر هذه النظرية هي النواة المركزية التي شكلت باقي النظريات التداولية الفرعية، بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية.

ويمكن إيجاز ما قدمه أوستن لنظرية الأفعال الكلامية فيما يلي:

أولا: ميز أوستن بين نوعين من الأفعال:

أ- أفعال إخبارية: وهي أفعال تخبر عن واقع العالم الخارجي، وتكون إما صادقة و إما كاذبة.

ب- أفعال أدائية: وهي أفعال تنجز أو تؤدى في ظروف ملائمة ولا توصف بصدق ولا كذب، كالاعتذار والوصية والرهان.

لكنه لاحظ أن كثيرًا من الأفعال الأدائية ليس منها، وأن كثيرًا من الأفعال الإخبارية تقوم بوظيفة أدائية؛ لذا رأى أن الفعل الكلامي مشتق من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، تؤدَّى في وقت التلفظ بالفعل وهي:

١- الفعل اللفظي فعل القول: وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح، ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي، فهو يتضمن بدوره ثلاثة أفعال لغوية فرعية؛ فعلا صوتيًّا، وفعلا تركيبيًّا، وفعلا دلاليًّا[٣].

وهذا الفعل يقع دائمًا مع كل قول، ولا ينعقد الكلام إلا به، لكننا عندما نُقْدِمُ عليه فإننا نقوم معه بـفعل آخر هو الفعل الإنجازي.

٢- الفعل الإنجازي المتضمن في القول: وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي. فالفرق بين الفعل الأول والفعل الثاني هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل القيام بفعل هو

(١) ترجم الكتاب إلى العربية ، عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، ١٩٩١م.

(٢) أحمد كروم، مقاصد اللغة وأثرها في الخطاب الشرعي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٥م-١٤٣٦هـ، ص١٣٥

(٣) د. أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، طبعة دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م، ص٢٤.

قول شيء[١]، أي: هو ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال كالتنبيه، والنصح، والتحذير....إلخ.

٣- الفعل التأثيري أو الفعل الناتج عن القول: وله علاقة بالمتلقي، ويقصد به التأثير العملي للقول الذي يقوم به المتلقي، أو ما يحدثه الفعل الإنجازي في السامع.

ثانيا: قدم أوستن تصنيفًا للأفعال الكلامية على أساس من قوتها الإنجازية، إذ اكتشف أن الفعل التأثيري قد لا يلازم جميع الأفعال، بل قد لا يكون ذا أثر على السامع، وأن الفعل اللفظي لا يتم الكلام إلا به، لذا وجه تركيزه واهتمامه على الفعل الإنجازي، وقد جاء تصنيفه مشتملا على خمسة أصناف هي:

١- أفعال الأحكام: وهي التي تتمثل في حكم يصدره قاض أو حكم.

٢- أفعال القرارات: وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه كالإذن والطرد والحرمان والتعيين.

٣- أفعال التعهد: وتتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء مثل الوعد والضمان والتعاقد والقسم.

٤- أفعال السلوك: وهي التي تكون ردَّ فعل لحدث ما كالاعتذار والشكر والمواساة والتحدي.

٥- أفعال الإيضاح: وتستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان الرأي مثل الاعتراض والتشكيك والإنكار والموافقة والتصويب والتخطئة[٢].

لكن هذا التصنيف للأفعال الكلامية من قبل أوستن، لم يكن كافيًا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية حيث إنه كان لا يصنف أعمالا بل يصنف أفعالا[٣]، كما أنه تصنيف لم يكن قائمًا وفق ضوابط ومعايير واضحة، إذ كان هناك تداخلا واضحا بين التصنيفات وبعضها البعض، كالتداخل الموجود بين أفعال الأحكام والقرارات.

ورغم أنه تصنيف لا يمكن تعميمه؛ لأنه يتطلب التعديل كلما تم الانتقال من لغة إلى أخرى، فإنه كان كافيًا كنقطة انطلاق إليها بتحديده عددًا من المفاهيم الأساسية، حيث استطاع أن يميز بين محاولة أداء الفعل الإنجازي والنجاح في أداء هذا الفعل، وتمييزه بين ما تعنيه الجملة وما يعنيه المتكلم بنطقها، وكذا تمييزه بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأفعال الإنجازية الأولية، فضلا عن تحديده للفعل الإنجازي الذي يعد مفهومًا محوريًّا في هذه النظرية[٤].

(١) طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د. ط، ١٩٩٤م، ص٨.

(٢) محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، طبعة مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص١٠١.

(٣) فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، طبعة دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص٦٣.

(٤) د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، طبعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د. ط، ٢٠٠٢م، ص٧١.

ثم جاء جون سيرل تلميذ أوستن وعمل على تطوير النظرية مستفيدا من جهود أستاذه وتحليلاته، فأحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم بها، فغدت محاولته مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق التي بدأها أوستن.

حيث ربط بين الأفعال الإنجازية وقوتها وبين مفهوم القصد، إذ يعده هدف العملية برمتها، وحدد مفهوم الفعل الإنجازي، فعده الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وحدد مفهوم القوة الإنجازية في تأثر المتلقي بدليل القوة الإنجازية، وهو الذي يبين نوع الفعل الإنجازي الذي يؤدى بالنطق من خلال نظام الجملة أو النبر أو التنغيم، أو علامات الترقيم في اللغة المكتوبة، أو صيغة الفعل أو الفعل الأدائي(١).

فقام بتعديل التقسيم وجعله على أربعة أقسام هي جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، أبقى منها على القسمين الإنجازي والتأثيري، وجعل القسم الأول وهو الفعل اللفظي قسمين:

الأول: الفعل النطقي، وهو يشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية.

والثاني: الفعل القضوي، وهو يشمل المتحدث عنه أو المرجع والمتحدث به أو الخبر، ونص على أن الفعل القضوي لا يقع وحده، بل يستخدم دائمًا مع فعل إنجازي في إطار كلامي مركب؛ لأنك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه(٢).

ثم قام بتصنيف الأفعال الكلامية بناء على ثلاثة أسس منهجية وهي: الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص، إلى خمسة أصناف هي:

١- **الإخباريات**: تقوم على وصف المتكلم لواقعة معينة من خلال قضية، وهذه الأفعال تحتمل الصدق والكذب، وباتجاه المطابقة فيها من القول إلى العالم بحيث يكون القول مطابقًا للوقائع الموجودة في العالم الخارجي.

٢- **التوجيهيات**: والغرض منها توجيه المتكلم للمخاطب من أجل فعل شيء معين، ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها هو دائمًا فعلُ السامعِ شيئًا في المستقبل، ويدخل في هذا الصنف الأمر والنصح والاستعطاف والتشجيع.

٣- **الالتزاميات**: وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول، وشرط الإخلاص فيها هو القصد، والمحتوى القضوي فيها دائمًا فعل المتكلم شيئا في المستقبل، ويدخل فيها الوعد والوصية.

---

(١) النظرية البراجماتية اللسانية، ص١٠٤.

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي ص٧٤.

٤- **التعبيريات**: تعبر عن موقف نفسي تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس في هذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم الخارجي، ولا العالم مطابقًا للكلمات، ويندرج تحتها الشكر والتهنئة والاعتذار والمواساة.

٥- **الإعلانيات**: والغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي، وهي تتميز عن الأصناف الأخرى بأن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت إعلان الحرب أداء ناجحًا فالحرب معلنة، كما أنها تحدث تغييرًا في الوضع القائم فضلا عن أنها تقتضي عرفًا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها تبادلي، يكون من الكلمات إلى العالم، أو من العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص في كل إعلان(١).

كما قسم معاني القول إلى نوعين؛ أولهما: الأفعال الإنجازية المباشرة أو المعنى الحرفي، وهي التي تطابق قوتها الإنجازية مرادَ المتكلم، أي أن ما يقوله يكون مطابقًا لما يعنيه، والثاني: غير المباشرة أو غير الحرفية، وهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم. وهو مستوى أعمق من سابقه لإعمال العقل فيه والتخييل، إذ يتعلق بالمعنى المفهوم غير المباشر من وراء اللفظ.

فإذا قال طالب جامعي لرفيق له وهو في المحاضرة : هل تناولني القلم؟

فهذا فعل إنجازي غير مباشر، إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب، حيث إنه مسبوق ومصدر باستفهام وهو "هل".

لكن الاستفهام غير مراد للمتكلم، بل هو طلب مهذب يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو: ناولني الملح من فضلك.

تعقيب: بناء على ماسبق ندرك أن أوستن كان مؤسسًا لهذه النظرية، لكن التطوير الأساسي للنظرية تحقق على يد سيرل، حيث ظهرت على يده نظرية منتظمة لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية؛ ومن ثمَّ فقد كان سيرل مطورًا للقواعد التي أرساها أستاذه أوستن، فلم يبدأ التلميذ من فراغ ولم ينشئ من العدم.

ثانيا: الجانب التطبيقي المتمثل في الأفعال الكلامية التوجيهية ومقاصدها في سورة الرحمن.

تعرف التوجيهيات بالطلب أو الإنشاء عند علماء العربية، وتشتمل على عدد من الأفعال الإنجازية كالأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء. ومن يطلع على كتب النحو والبلاغة وأصول الفقه يعي الاهتمام البالغ الذي أولوه لهذا القسم من الأفعال؛ ويصرح الفارابي (٣٣٩هـ) قائلا: ".... والقول الذي يقتضى به شيء ما؛ فهو يقتضى به

(١) النظرية البراجماتية اللسانية، ص١٠٦- ١٠٧.

إما قول ما، وإما فعل شيء ما، والذي يقتضى به فعل شيء ما فمنه نداء، ومنه تضرع، وطلبة، وإذن، ومنع، ومنه حث وأمر ونهي" [١]، فـ" النطق بالقول هو فعل ما" [٢].

وها هو السكاكي (ت: ٦٢٦هـ) يقسم هذا العلم إلى قسمين، ويسمي كل قسم منها بالقانون: "الأول منهما قانون الخبر، أما القانون الثاني فهو قانون الطلب [٣]. في حين نجد أن علماء الأصول قد وضعوا حدودًا، وشروطًا محددة لبعض أدوات الأمر والنهي [٤].

فالمتكلم "يلجأ إلى استخدام التصريحية عندما يولي عنايته لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي، ورغبته في أن يكلف المتلقي بعمل ما، أو يوجهه لمصلحته من جهة، وإبعاده عن الضرر من جهة أخرى، أو توجيهه لفعل مستقبلي معين ويفترض أن يتجه المتكلم بخطابه إلى التكثير من فائدة المتلقى فيستعمل هذه الاستراتيجيات في شكلها الأكثر مباشرة للدلالة على قصده كالأمر، والنهي الصريحين؛ فيكون قد أكثر من الفائدة حتى يستجيب المتلقي" [٥].

فالتوجيهيات (الطلبيات) إذًا: أفعال يتوجه بها المتكلم إلى المتلقي أو المستمع كي يؤدي عملا إنجازيًّا غرضه التأثير في المتكلم لفعل شيء معين، إذ التوجيه يوجد في الأفعال الإنجازية الصريحة أو المباشرة، والمحتوى القضوي فيها دائمًا هو فعلُ السامعِ شيئًا ما في المستقبل.

وهنا لابد أن أشير إلى أنه نظرا لأن الأفعال الكلامية المباشرة تصاحبها قوة إنجازية حرفية[٦] تكشف عن مقصد تداولي مباشر، إلا أنها قد تحيل بدورها إلى مقصد تداولي غير مباشر من خلال قوة إنجازية متضمنة، لذا والدراسة بصدد الكشف عن المقاصد المباشرة في توجيهيات خطاب السورة والذي سيقتصر على أساليب التوجيه (الأمر، والنهي، والنداء، والاستفهام)، فسوف يتم الإشارة بجانب ذلك إلى المقاصد غير المباشرة التي تتضمنها تلك الأفعال الكلامية المباشرة، كما سيقتصر البحث على مثال واحد من تلك الأفعال التوجيهية.

أولا: الأمر:

الأمر هو توجيه المخاطَب لعمل فعل ما، يقول السكاكي (ت: ٦٢٦هـ): "والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أعني استعمال نحو: لينزل، وانزل، ونزال، ونزال، وصه على سبيل الاستعلاء، ولا شبهة بأن طلب المتصور

(١) أبو نصر الفارابي: كتاب الحروف، حققه وقدم له محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م، ص١٦٢.

(٢) التداولية عند العلماء العرب، ص٨٧.

(٣) السكاكي، أبو يعقوب بن محمد بن علي (ت:٥٦٢٦): مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ،٢٠١١م، ص٤١٤.

(٤) استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، ص٣٣١.

(٥) بوفرومة حكيمة: المتلقي في الخطاب القرآني، رسالة دكتوراة، ٢٠١٠م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، الجزائر، ص١٢٩- ١٣٠.

(٦) القوة الإنجازية الحرفية (هي القوة الدلالية المؤشر إليها بأدوات تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية من خلال استخدام أدوات (كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتوكيد، والنداء والنفي..)، ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ص٣٥.

على سبيل الاستعلاء يورث إيجاب الإتيان على المطلوب منه، ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل، وإلا لم تفد غير الطلب" [١].

وخير ما يمثل الأمر المباشر في الآيات هو قوله تعالى: (وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ) [الرحمن: ٩]. فقوله تعالى: (وَأَقِيمُواْ) فعل قول إنشائي، يستمد **قوته الإنجازية** من صيغة الأمر، (فهو من قبيل الأمريات) التي تمثل محاولة المتكلم لتوجيه المخاطبين، وهو هنا شخص النبي صلى الله عليه وسلم وكافة الناس، للقيام (بفعل شيء ما في المستقبل)، وهو هنا الأمر بإقامة العدل في الأرض، فما دامت السماء مرفوعة وقائمة بالعدل والميزان، فيجب على سكان الأرض أن يقيموا فيها العدل والميزان، وتتمثل **قوة هذا الفعل التأثيرية (قصد المتكلم المباشر)** في حث المتلقي على إقامة العدل، بالأمر المباشر (وَأَقِيمُواْ) فوضعية فعل الأمر الإنجازية هنا تتمثل في "محاولة دفع المخاطب ليقوم بعمل ما، علاوة على أن المتكلم لا يوجه أمره للمخاطب إلا إذا توافرت لديه الرغبة في تنفيذه، ولديه النفوذ والسلطة على المخاطب [٢] إذ يفرض المحتوى القضوي [٣] (إقامة العدل) ذلك مما ناسب معه عدم التلميح، وذلك لتأدية فعل إنجازي صريح يطابق قصد المتكلم المباشر والصريح في الخطاب وما ذاك إلا للتأثير الجيد في المتلقين وإقناعهم بمحتوى الرسالة، بجعل العدل ملازمًا لما يقومون به **<u>في شتى</u>** شؤون حياتهم [٤].

كما يحتوي هذا الفعل الكلامي (وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ) **على قوة تأثيرية استلزامية تلميحية** (قصد المتكلم غير المباشر) **وهي التحذير والتهديد**، فعلى الرغم من أن الصيغة صيغة أمر فإن الأمر هنا غير مقصود لذاته، بل يراد منه إلى جانب ذلك التهديد والوعيد، وهذا ما يتضح من خلال السياق، فالمعنى: اعدلوا في كل أموركم، فلا تظلموا ولا تنقصوا المكيال؛ مما يستدعي مفهوم المخالفة، فإن لم تقيموه على أكمل وجه ما أمكنكم، وخالفتم أمري فسينالكم عقابي الشديد.

وبناء عليه يكون فعل الأمر (وَأَقِيمُواْ) قد تضمن بالإضافة للقوة الإنجازية المباشرة التي تفيد القيام بالفعل بعد زمن التكلم وهو (إقامة العدل) قوة إنجازية غير مباشرة يقتضيها السياق، إذ أمْر الله تعالى للناس بإقامة العدل من باب الجبر والإلزام وليس على سبيل التخيير، فـ "الأمر والنهي حقهما الفور" [٥]، لذا خرج الأمر إلى التحذير التحذير من عدم إقامة العدل، إذ بدونه يضطرب النظام الكوني ومعايش الناس وعلاقتهم بخالقهم، وتُهدم صوامع وبيع.

---

(١) مفتاح العلوم، ص٤٢٨.

(٢) أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦، ص١٢٣.

(٣) المحتوى القضوي: "مجموع معاني مفردات الجملة مفهوم بعضها إلى بعض في علاقة استناد"، التداولية عند العلماء العرب، ص٣٤.

(٤) التحرير والتنوير ١١/ ٢٣٩.

(٥) مفتاح العلوم، ص١٣٨.

فـ "الأمر الذي تتمثل **قوته الإنجازية** في التهديد والوعيد تأخذ صورته شحنة انفعالية متعاظمة في نفس المتكلم الآمر" [١] لأن مخالفته ينبني عليها سوء العاقبة.

فالفعل الكلامي (وَأَقِيمُواْ) هنا يتضمن قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية حرفية متمثلة في الأمر، وقوة إنجازية مستلزمة [٢] وهي: التهديد.

ثانيا: النهي.

النهي لغة: هو "الزجر عن الشيء بالفعل أو القول" [٣]، واصطلاحا أشار الجرجاني لقيدين في تعريفه للنهي، إذ قال: "النهي هو قول القائل لمن دونه: لا تفعل" [٤]، حيث قيده بالاستعلاء والصيغة، والاستعلاء يعني: أن يوجه الخطاب إلى من هو أدنى مرتبة من المتكلم، إذ هو منع من الفعل بقول مخصوص مع علو الرتبة.

وقد وافقه السكاكي (ت: ٦٢٦هـ) على ذلك بقوله: "للنهي حرف واحد وهو (لا) الجازم في قولك: لا تفعل، والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال: لا تفعل، أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الوجود، وإلا أفاد طلب الترك فحسب... والأمر والنهي حقهما الفور" [٥]. فالسكاكي يؤكد على أن النهي مثله مثل الأمر له صيغة أصلية يتلفظ بها المرسل في خطابه.

وجعله سيبويه نقيضا للأمر بقوله: " لا تضرب نفي لقوله: اضرب" [٦] مما يعني أنه نفي للأمر، ولابد أن نشير هنا إلى أن الزجر وطلب الكف: أي "اقتضاء الكف" [٧]، نلمسهما في المعنى اللغوي والاصطلاحي للنهي، والعبرة بالمقام.

لذا يعد النهي من التوجيهيات، وفيه يوجه المخاطب لتجنب عمل ما، أو تركه، وبالنظر في خطاب سورة الرحمن نجد النهي متمثلا في:

قوله تعالى: **(أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ) [الرحمن: ٨]**، حيث جاءت الصيغة اللفظية (أَلَّا تَطْغَوْاْ) لتكشف عن فعل كلامي إنجازي (أَلَّا تَطْغَوْاْ) وهو نهي من قبيل أفعال "الطلبيات" -"التوجيهيات" تبعا لتقسيم سيرل- التي

(١) جمعة حسين: الخبر والإنشاء، دراسة بلاغية جمالية نقدية جمالية، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م، ص١١٠.

(٢) المراد بالقوة الإنجازية المستلزمة "القوة الإنجازية غير المطابقة للنمط الجملي والناتجة عن نوعين مختلفين من الاستلزام، استلزام مقامي، واستلزام مقالي" التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي:، ص٣٥.

(٣) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص٩٠٣.

(٤) الشريف الجرجاني علي بن محمد: معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د. ت. ص٣١٦.

(٥) مفتاح العلوم، ص١٣٨.

(٦) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الهيئة العامة للكتاب القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م، ١/ ١٣٦.

(٧) أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تح: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ١٩٩١م، ص٤٨.

تمثل محاولة المتكلم لتوجيه المستمع والتأثير عليه، وقد عرفه السبكي بقوله: "هو طلب الكف عن الفعل" [(١)]، فقوله تعالى: (أَلَّا تَطْغَوْاْ) فعل قول إنجازي يستمد **قوته الإنجازية** من النهي عن الطغيان في الميزان، وقد جاء النهي بصيغة المضارع المقرون بلا الناهية للدلالة على الدوام والاستمرار، وقد تحقق فيه شرط الاستعلاء بصدوره من الله تعالى، فالنهي الصريح هنا صادر من الحق سبحانه وتعالى إلى كافة الناس، فجاء تصدير الآية الكريمة بهذا النهي الصريح للأنام، أي نهيهم عن (الطغيان في الميزان)، فالله تعالى نهى الأنام عن التجاوز في العدل والحق في الميزان إلى البخس والباطل فيه، فهو سبحانه علم القرآن، وخلق الإنسان، وعلمه البيان، وخلق الشمس والقمر بحسبان، وجعل النجم والشجر يسجدان، والسماء رفعها ووضع الميزان لئلا يطغى الأنام في الميزان؛ أي: في التوازن الكوني، الذي أنشأه سبحانه بين مخلوقاته في الكم والكيف بحيث لا يكون بعض المخلوقات سببا في إفساد الحياة [(٢)]، وفي هذا إشعار كلامي وقوة تأثيرية مباشرة للمخاطب بأن يكف فور تلقيه هذا الخطاب المباشر عما نهى المتكلم عنه وهو الله سبحانه وتعالى، إذ في الانصياع لهذا النهي ما فيه صلاح المعايش تجنبا لسوء الحياة والممات. هذا من ناحية **ومن ناحية أخرى فإن فيه إشارة ضمنية وقوة تأثيرية أخرى غير مباشرة، وهي الزجر والتخويف للمجرمين الطغاة في الميزان** ليرتدعوا ويعدلوا فيه، إذ لما أدى الفعل الإنجازي غرضه التأثيري وهو وجوب الانصياع لنهي الله تعالى؛ لأنه صاحب القوة والجبروت، وبهما يخوف الله تعالى عباده؛ حرصًا منه تعالى ورحمة ليجتنبوا عذابه، عُلِم الوجوب، ولَازَمَه زجر وتخويف لهؤلاء الذين لم ينصاعوا لنهي الله تعالى عن الطغيان، فكل أمر أو نهي صادر من قبل الله تعالى نجده يتعلق بحقه تعالى أو حق من حقوق خلقه، ويترتب عليه إفساد أو فساد؛ فإنه موجب للعقاب، إذ لابد من الأمر لأداء كل الواجبات، والنهي عن المحرمات والمضللات.

ثم جاء في سياق الفعل الكلامي "في الميزان" ليستمد **قوته الإنجازية** من الظرفية، ، تمثلت قوتها **التأثيرية** في النهي عن أقل طغيان كالتطفيف في ميزان المحسوسات، وقد ناسب النهي الصريح هنا عدم التلميح الذي يفرضه المحتوى القضوي (اعدلوا ولا تطغوا) أي فعل الله تعالى لكم ذلك لئلا تعتدوا، وتتجاوزا ما ينبغي العدل والإنصاف، وجري الأمور وفق ما وضع لكم من سنن الموازين في كل أمر، فترقى شؤونكم، وتنتظم أعمالكم وأخلاقكم.

ملمح تداولي على أمر ونهي خطاب سورة الرحمن:

(١) السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، طبعة المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ١/ ٥٦٢.

(٢) مجمع البيان ٦/ ٨٦، وتمام حسان: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٢/ ٣٤٣، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (٨٨٥هـ- ١٤٨٠م): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت، ١٩/ ١٤٨.

إن " كثرة الأوامر والنواهي تجعل النص القرآني ينتمي إلى مجال (النص الواضح) الذي لا يقبل التأويل من الكلام بإطلاق" [١] فالقرآن كتاب أمر ونهي لأنه هداية للناس أجمعين والهداية تحتاج إلى التوجيه والإرشاد، وكلاهما متضمن في: افعل ولا تفعل.

وما يمكن ملاحظته في الأمر والنهي الوارد في خطاب سورة الرحمن هو: أن الأمر لم يرد منفصلا عن النهي، وإنما ورد متداخلا ومتضامنا مع النهي مرتين في قوله تعالى: (..أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ * وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ..) [الرحمن: ٨-٩]، ومع النفي مرة في قوله تعالى: (..فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ..) [الرحمن: ٣٣] فالأمر والنهي صيغتان تدلان دلالة صريحة على رحمة الحق سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه؛ من خلال حرصه على أن يبث مقاصده التعليمية والتوجيهية لجميع خلقه، ليفهموا مراده من ذلك؛ بالتقيد بتبليغاته على لسان نبيه من وصايا وأحكام، ومواعظ وإرشادات، وعدم مخالفتها، إذ لا تحتاج لتأويل، أو عناء تفكير، للوصول لفحوى تلك الأوامر والنواهي، وإنجازها على أكمل وجه يراد لها، إذ إنها ملازمة للتحذير والتهديد، لذا فهذه المقاصد المباشرة وغير المباشرة في الأفعال الكلامية التوجيهية الخاصة بالأمر والنهي السابقة تندرج في إطار المقاربة التداولية من خلال وجود عنصرين هما: باث وهو الله سبحانه تعالى، ومستقبل وهم جميع الأنام من إنس وجن، وقد تمت العملية التواصلية فيها من خلال صيغ الأمر والنهي، وهي "شروط إلزامية وأفعال كلامية شديدة الإلزام لتضمنها معاني الطلب (الأمر والنهي) والتي تسعى حتما إلى القبول والإيجاب من قبل (المخاطب)، وما ذاك إلا لعلو مكانة الآمر وسلطانه المطلق على المأمور، مما يستدعي الخضوع والتسليم بأوامره ونواهيه، فالمخاطِب وهو (الله) يمتلك سلطة عليا على جميع المخلوقات، لذا فالخطاب القرآني يتضمن بين طياته عوامل استقباله وتحقيق الأهداف المرجوة، فهو يدعو إلى خير الدنيا والآخرة.

فمن استراتيجيات العملية التواصلية التبليغية أن " يجمع المرسل بين أكثر من أسلوب في سياق واحد للتوجيه كالجمع بين أسلوبين متضادين في الخطاب، كاستعمال أسلوب النهي وأسلوب الأمر المضاد له شكلا، ولكنهما ليسا كذلك، إذ يعضد أحدهما الآخر ويفسره ويحدده، فيعمد المرسل بالأمر إلى تحديد المنهى عنه، أو تفسير قصد المرسل لأنه قصد واحد " [٢]، فالأمر بالشيء هو نهي عن ضده عن طريق المعنى أو بطريقة مباشرة.

فصيغ النهي (..أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ..) [الرحمن: ٨] والأمر (..وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ..) [الرحمن: ٩] **ثم النهي** (..وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ..) [الرحمن: ٩] صيغ قد تضمنت الأمر التكليفي الوحيد في خطاب السورة، وهي **(أفعال قولية إنشائية)** جاءت بنسق خاص، حيث وردت صيغة النهي (..أَلَّا تَطْغَوْاْ..) بعد فعل قول (..وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ..) وهو متضمن للأمر دون حروفه، "لأن فعل وضع الميزان فيه معني أمْر الناس بالعدل. وفي الأمر

(١) د. محمد مفتاح: المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص١٤٧.

(٢) استراتيجيات الخطاب، ص٣٦٣.

معنى القول دون حروفه" [١] ، ثم تلاه فعل أمر آخر (..وَأَقِيمُواْ..)؛ لينحصر النهي (..أَلَّا تَطْغَوْاْ..) بين أمرين، أمر متضمن في (..وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ..) بمعني اعدلوا في الميزان إذ " المعنى أنه أمر بالعدل"[٢]، وأمر صريح في (..وَأَقِيمُواْ..)؛ والملاحظ أنها أقصر من الآية السابقة واللاحقة، ربما لكونها خطابية زاجرة، ناسبها الإيجاز، ثم يتلو هذا الأمر نهي ثان وهو قوله تعالى (..وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ..)، قال الفخر الرازي في تفسيره "والميزان ذكره الله تعالى ثلاث مرات كل مرة بمعنى آخر، فالأول هو الآلة ووضع الميزان، والثاني بمعنى المصدر لا تطغوا في الميزان أي الوزن، والثالث للمفعول (..وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ..) أي الموزون- أي جنس الموزون-" [٣] وعليه فالمعنى بناء على ما قاله الفخر الرازي ينسحب على ثلاثة معان، الأول: آلة قياس الوزن والموازين، وهذا يجب عدم النقص فيه، والثاني: الوزن بصيغة المصدر مما يعني أي وزن، وهذا يجب الوفاء فيه، أما الثالث: جنس أي موزون وهذا يجب عدم الخيانة فيه.

وأقول:

أولا: تنوعت الأوامر والنواهي تبعا لتنوع مقاصد المتكلم وهو (الله سبحانه وتعالى) واستعدادات المتلقين وهم (الأنام)، بغية تحقيق الغاية من الخطاب في السورة، وبغية عقد الصلة وتوثيقها بين المتلقي والخطاب، وذلك من خلال منظومة كلامية نتجت عن تنوع الخطاب، فـ (عدم الطغيان في الحقوق- وإقامة العدل - وعدم الخسر في الميزان) هي المقاصد هي التي يبتغي المرسل إنجازها، وقد أسهمت صيغ الأمر والنهي في السورة في بناء دلالة الآيات بتوجهها نحو المتلقي الذي يدرك فحوى الكلام، وبما أن المرسل (الله) يمتلك سلطة عليا على جميع المخلوقات، فإن الخطاب يتضمن بين طياته عوامل استقباله وتحقيق الأهداف المرجوة.

ثانيا: أن أفعال التوجيه الخاصة بالميزان من أمر ونهي هي (أفعال قولية إنشائية) موضوعها الفاعل (أنتم)، وتستمد (قوتها الإنجازية المركبة) من صيغتي الأمر والنهي، (فهي من قبيل الأمريات والمنهيات)، لجعل المتلقي يفهم أن وضع الميزان يلزمه إقامة على أكمل ما يراد له، فجاء الأمر المباشر (وَأَقِيمُواْ) بين النهيين المباشرين (أَلَّا تَطْغَوْاْ) و(وَلَا تُخْسِرُواْ) لجعل المتلقي يستجيب؛ فيقيم الميزان، وهذا لإيضاح القصد أكثر، فالأمر داخل الخطاب عقد الصلة المباشرة بين المتلقي والخطاب، إذ الأمر بالشيء يقتضي النهي عن ضده، فكان الأمر.

ثالثا: أن كلمة الميزان (بمعناها الأوسع والأشمل) تمسك بمحور السورة ومفاصيلها، فهي حينما تطلق يلازمها العدل لفظا ومعنى، وعلى سبيل المثال لا الحصر، رغم أن هذه الكلمة وردت في الآية السابعة والثامنة والتاسعة، إلا أن معناها يمتد إلى الآية الواحدة والأربعين حتى تبين من هم المجرمون، وما الجرم الذي ارتكبوه

---

(١) التحرير والتنوير ١١/ ٢٣٨.

(٢) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: ٥١٦): معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ٤/ ٢٤٤.

(٣) مفاتيح الغيب ١٥/ ٩١- ٩٢.

لينعتوا بهذا الوصف؟ والجواب: هم من تجاوزوا في العدل والميزان، وهكذا مع آيات السورة كلها، نجد تلازمًا بين الرحمة والعدل مع كل معنى من معاني كلمات السورة.

ثالثا: النداء.

يعد النداء من الأفعال الكلامية التوجيهية، فهو طلب يتوجه به المتكلم إلى المخاطب ليقبل عليه، ويقرر الفارابي في وضوح أن " قوة أحد أنواع القول – ويقصد به النداء- قوة السؤال عن الشيء"[١]، أي " أن القوة الإنجازية المحتواة في " فعل (النداء) هي نفسها المحتواة في (فعل الاستفهام) "[٢] مما يعني الحاجة إلى جواب، أي فعل ناتج عن هذا الكلام؛ وهو ما ذهب إليه أوستن وسيرل.

فالنداء يحفز" المتلقي لرد فعل المتكلم، وأبرز أدواته (الياء) ويحتل كثافة معتبرة في النص القرآني نظرا لارتباطه بالأمر والنهي، فالنداء أول فعل يمكن أن يقوم به المخاطب ليتمكن بعد ذلك من تحديد مقاصده"[٣].

ورد النداء في خطاب سورة الرحمن في قوله تعالى:(سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ) [الرحمن:٣١] وقوله تعالى: (يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٍ) [الرحمن:٣٣] وكلتاهما جاءت لإنذار الجن والإنس، كما نرى فيهما عدولا من الغائب إلى الخطاب، كما أن الخطاب فيهما مؤكد بحرف النداء، وهذا من بلاغة الإنذار، لئلا يظن إنس ولا جان أن الإنذار والعذاب الذي يُذكر بعد النداء يتعلق بالآخرين دونه، والاستفهامان هما:

قوله تعالى: (..يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٍ**..)** [الرحمن: ٣٣]، تضمنت هذه الآية معنى التوجيه أو كما يسميها جاكبسون بالوظيفة الإيعازية أو الندائية[٤].

وتتمثل جملة الأفعال الكلامية الواردة في الآية من خلال: النداء (يَٰمَعۡشَرَ)، والشرط (إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ)، والأمر (فَٱنفُذُواْۚ)، والنفي (لَا تَنفُذُونَ)، والشرط الإضافي (إلا بسلطان). فالفعل الإنجازي هنا: يتكون من قوى إنجازية مركبة وهي القوة المصاحبة للأداء الفعلي للكلام وتتمثل في النداء والشرط والأمر والنفي.

فابتدأت الآية بالنداء (يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ) الذي هو فعل قول إنجازي من قبيل أفعال "الطلبيات" يستمد **قوته الإنجازية** من صيغة النداء، الذي تتمثل قصديته وغايته **التأثيرية** في شد انتباه الناس إلى الكلام اللاحق، وتنبيه السامعين بأن يتهيئوا لتلقي ما بعده من توجيه، واستخدام حرف النداء "يا" هنا فيه من التأكيد والتنبيه ما

(١) الفارابي، أبو نصر: كتاب الحروف، حققه وقدم له محسن مهدي، دارالمشرق، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م، ص١٦٣.
(٢) التداولية عند العلماء العرب، ص٨٧- ٨٨.
(٣) المتلقي في الخطاب القرآني، ص١٢٩- ١٣٠.
(٤) استراتيجيات الخطاب، ص٣٢٤.

يسترعي أذن المخاطبين، وهذا إشعار كلامي وقوة تأثيرية مباشرة للمخاطب بأن يقوم بمحاولة إنفاذ ما بعده من توجيه، والمعنى: " يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تخرجوا هاربين من الموت، من جوانب ونواحي السماوات والأرض فاخرجوا ولن تستطيعوا أن تهربوا منه (**..أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ..**) [النساء: ٧٩]، وحيثما توجهتم فثم ملكي ولا تخرجون من سلطاني" (١).

فالنداء الصريح صادر من الله تعالى إلى الثقلين، لدعوة الجن والإنس بالهروب من قبضته سبحانه إن أمكنهم ذلك، وذلك في صياغة تركيبية مباشرة وملفوظ لغوي محدد.

ولأن "آلية النداء في الخطاب القرآني تحقق أغراضا مختلفة كالإغراء، والتحذير، والاختصاص، والتنبيه، والتعجب، والتحسر، وأصل النداء يكون للبعيد، وإذا حدث ونودي القريب فيكون ذلك رغبة في إظهار حرص المتكلم على أمر ما وفي كون الخطاب المتلو يجب الاعتناء به، وتعظيم شأن المدعو، وإن حَمْلَ كل هذه الآليات على بعدها التداولي في الخطاب القرآني يعطيها بعدا ديناميا، مما يجعل الدراسة التداولية أنسب الدراسات لطبيعة الخطاب القرآني وبنيته" (٢).

لذا نجد أن النداء قد خرج عن القوة الإنجازية المباشرة التي هي (لفت الانتباه لما سيقال لهم) إلى **قوة إنجازية غير مباشرة، تتمثل قوته التأثيرية في التعجيز والترويع؛ التعجيز** "إذ الشرط مستعمل في التعجيز وكذلك الأمر (فَٱنفُذُواْ) أي وأنتم لا تستطيعون الهروب" (٣)، **والترويع** أي: ترويع الضالين والمضلين من الجن والإنس بما يترقبهم من الجزاء السيئ، لأن مثل هذا لا يقال لجمع مختلط إلا والمقصود أهل الجناية منهم فقوله: (**..يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ..**) [الرحمن: ٣٣] عام يراد به الخصوص بقرينة قوله بعده: **[..**يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ**..]**[الرحمن: ٣٥] (٤).

كما ورد النداء أيضا في قوله تعالى: (سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ) [الرحمن: ٣١].

فقوله تعالى: (أيها الثقلان) فعل قول لفظي يستمد **قوته الإنجازية** من هذا النداء الذي تتمثل قصديته وغايته **التأثيرية** في شد انتباه الناس إلى الكلام اللاحق، وتنبيه السامعين بأن يتهيئوا لتلقي ما بعده من توجيه، واستخدام حرف النداء "أيها" دون غيره؛ لأن فيه أوجهًا من التأكيد وأسبابًا من المبالغة، منها ما في "ها" من التنبيه، وما في "أي" من التدرج من الإبهام إلى التوضيح، والمقام يناسب المبالغة والتأكيد؛ لأن كل ما نادى له الثقلين من

(١) مجمع البيان ٦/ ٩٦.

(٢) المتلقي في الخطاب القرآني، ص١٢٩- ١٣١.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٢٥٨.

(٤) المرجع نفسه ١١/ ٢٥٨.

أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده أمور عظام وخطوب جسام ومعانٍ واجب عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ [١].

وهنا يحيل الفعل الكلامي إلى تهديد الله سبحانه وتعالى الجنَ والإنسَ الذين كفروا بنعمه وقدرته تعالى؛ لأنهم سيحاسبون على كل أعمالهم، **فإلى جانب الغاية التأثيرية الحرفية وهي (النداء) نلحظ غاية تأثيرية غير مباشرة، وهي (التهديد والوعيد بنصب الحساب للإنس والجن).**

تعقيب: النداء كفعل كلامي ليس مقصودا لذاته، وإنما تتوجه قصدية التداولية للخطاب بدءا من الأوامر والنواهي التي تليه، وقد كثف النداء (الدلالة) في سورة الرحمن نظرا لارتباطه بالقوى الإنجازية الأخرى، التي بيَّن الله تعالى من خلالها للثقلين أنهما لا يستطيعان الهرب من أمره تعالى وقدره، ولا يستطيعان التخلص من حكمه إلا بسلطان أي بأمر من الله تعالى.

رابعًا: الاستفهام.

الاستفهام أو طلب الفهم المباشر "من الآليات التوجيهية؛ بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل" [٢] مما يعني أنه يُقصد بالاستفهام في هذا الموضع ما يقتضي التلفظ بإجابة صريحة، ولا يعني به ذلك الذي يستخدمه المتكلم أو المرسل للتعبير عن قصده في الاستراتيجية غير المباشرة.

وقد ورد ضمن خطاب سورة الرحمن صورتان من الاستفهام لمخاطبين مختلفي الحال زمانا ومكانا، وكلاهما استفهام في سياق ذكر نعم، **الأول:** قوله تعالى: (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) [الرحمن: ١٣] وقد ورد في سياق التذكير بنعم الدنيا والآخرة ، والثاني : قوله تعالى: (هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ) [الرحمن: ٦٠] ورد في سياق نعيم الآخرة ، وسنكتفي بالصورة الأولى مثالا.

فقوله تعالى: (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) [الرحمن: ١٣] استفهام تكرر إحدى وثلاثين مرة مما أعطى للسورة ميزة في سياقها العام، وهو ما سيتناوله البحث بالتفصيل في إحدى مباحث الفصل الثاني.

وقد ورد هذا الاستفهام في حق حال أهل الدنيا؛ حال كونهم في آلاء الله تعالى ونعمه، هؤلاء الذين يكذبون بنعم الله تعالى بالشرك، وهم على علم بأنه سبحانه وتعالى هو المنعم وصاحب تلك الآلاء التي يخاطبهم بها، فهي معروفة عندهم، محسوسة ومشاهدة، فهو استفهام في سياق ذكر نعم الدنيا.

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د. ط، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، ٣/ ٢٨٣.

(٢) استراتيجيات الخطاب، ص٣٥٢.

هذه الآية وردت مكررة على سبيل الإخبار التقريري بنعم الله تعالى، وبذلك يكون السؤال: أفي حال العلم بالمنعم تكذبون أم في حال الجهل بهذا الشأن تكذبون؟

والمعنى " فبأي نعم ربكما من هذه الأشياء المذكورة تكذبان فهو منعم عليكم بها كلها، وأنه لا يمكن جحد شيء من هذه النعم" (١).

فقوله تعالى: (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) [الرحمن: ١٣] فعل قول إنجازي مباشر يستمد **قوته الإنجازية** من هذا الاستفهام الذي يجوز أن يكون تقريريًّا، ويجوز أن يكون إنكاريًّا (٢)، فهو فعل قولي **قوته الإنجازية** الأصلية تدل على الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب، حيث إنه مسبوق ومصدر باستفهام، لكن الاستفهام غير مراد للمتكلم، وتكمن قوة هذا الفعل **التأثيرية** في إيقاظ ذهن المخاطب ليرجع إلى صوابه فيتفكر في ما أفاض الرحمن به عليه من نعم؛ فيقر بها ليشكره ولا يجحده، ومما زاد من التأكيد على هذه القوة **التأثيرية** هو مجيء الفاء "للتفريع على ما تقدم من **المنن المدمجة** باستفهام عن تعيين نعمة من نعم الله تعالى يأتي لهم إنكارها... و(أي) استفهام عن تعيين واحد من الجنس الذي تضاف إليه، وهي هنا مستعملة في التقرير بذكر ضد ما يقر به،... أي لا يستطيع أحد منكم أن يجحد نعم الله" (٣).

ولكن سياق هذا الفعل القولي يكشف عن فعل تأثيري غير مباشر آخر قصده المتكلم، ويمكن توضيح هذا المقصد غير المباشر في الاستفهام من خلال هذه المقاربة التداولية وذلك كما يلي:

من المؤكد أن حال صدور التكذيب ممن خوطبوا بهذا الفعل القولي (الاستفهام) (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ [الرحمن: ١٣]) لا يخرج أمرهم عن حالين لا ثالثة لهما:

١- حال صدور التكذيب بنعم الله تعالى، وهم على حال علم بشأن تلك النعم أنها موهوبة لهم من الله.

٢- حال صدور التكذيب بنعم الله تعالى، وهم على حال جهل بشأن تلك النعم أنها من عند الله؛ أنعم بها عليهم.

ولأن (أي) هنا للاستفهام فإن حقيقة السؤال بها طلب الإفهام، وحاشا أن يكون السائل – وهو الحق سبحانه وتعالى - طالب علم لما لا يعلمه، وبذلك يكون السؤال أفي حال العلم بالمنعم تكذبون أم في حال الجهل بهذا الشأن تكذبون؟ وذلك للإقرار، **وهذا هو الغرض التأثيري من هذا الفعل الكلامي**، فالتكذيب بنعمة من نعم الله تعالى وإنكارها هو تكذيب بكل النعم (٤). لذا فالله تعالى برحمته ولطفه يريد ألا يغضب عليهم من هذا الباب فطلب منهم الإقرار.

---

(١) مجمع البيان ٦/ ٨٧- ٨٨.

(٢) التحرير والتنوير، ١١/ ٢٤٣- ٢٤٤.

(٣) المرجع نفسه ١١/ ٢٤٣ .

(٤) نظم الدرر ١٩/ ١٥١.

إلا أن الاستفهام قد ورد في سياق مقامي بإحالة سابقة، يكشف عن علمهم بالمنعم، أي أن السؤال قُيد بحال معلومة لديهم؛ وهو أنه سبحانه خلقهم وعلمهم البيان، وأوجد الشمس والقمر بحسبان؛ يعتمدون عليهما في كافة شؤون حياتهم كالوقت والزروع، وجعل النجم والشجر يسجدان أي مسخران لخدمتهم، والسماء رفعها فوقهم؛ فيها رزقهم، وذلل لهم الأرض، **(فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ * وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ)** [الرحمن: ١١-١٢]، ووضع لهم فيها الميزان، فكيف يكذبون؟ ولم يتعنتون في الإقرار أنها من عند الله تعالى؛ خالقهم ورازقهم، مع علمهم بذلك؟ فهي نعم باهرة لا تستوجب أو لا يمكن ان تؤول إلى التكذيب، إذ إنها ظاهرة ومحسوسة ومشاهدة ومكون أصيل من مكونات معايشهم وحياتهم.

بهذا صار التكذيب أبعد شيء عن العاقل؛ فصار وجود مظنة التوبيخ والاستنكار والتقريع، إذ حالة العلم بتلك النعم تأبى أن لا يكون للعاقل علم بأن تلك النعم لها منعم قادر عالم لطيف خبير رحمن رحيم.

فجاء الاستفهام **(فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)** متضمنا فعلا إنجازيا غير مباشر، يستمد قوته من صيغة الاستفهام، وتتمثل قوته **التأثيرية** غير المباشرة في **التعريض**[(١)] أي " التعريض بالمشركين، وتوبيخهم على أنهم أشركوا في العبادة مع المنعم غيره، والشهادة عليهم بتوحيد المؤمنين، التوحيد الذي هو أعظم نعمه: والتكذيب مستعمل في الجحود والإنكار "[(٢)]، فأمر النعم وواهبها معلوم، والغرض لا يتعلق بالإخبار عنه، وفي الاستفهام تذكير بما هو معلوم، ومن ثم تعريض بتوبيخهم لتجهيلهم ذلك، إذ إنهم بعملهم هذا أقحموا أنفسهم في عذاب شديد.

فالتكذيب بالآلاء والنعم - مع أنها نعم محسوسة ومشاهدة بالأبصار والبصائر- ينبئ عن الجحود والكفران؛ إذ إن العلم بذلك يأبى أن يُكذب ويُكفر بهذه النعم وبواهبها، وهذا التقريع والتوبيخ لكونهم في أمسّ الحاجة إلى هذا الإقرار بهذه النعم والشكر عليها للاستزادة منها **(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)** [إبراهيم: ٧]، لذا أفاد هذا الاستفهام التوجيه نحو الإقرار، والتوبيخ لعدمه، إذ " في الاستفهام طلب ما هو في الخارج ليحصل "[(٣)]، فهو استخبار أتى "على شكل استفهام، ويكون هذا النوع في خطاب الله تعالى على

---

(١) التعريض: التعريض في الكلام هو ما يقابل التصريح، وهو ليس بكذب؛ بل هو كلام له وجهان، أو عدة أوجه، ويكون قصد المتكلم منه أن يفهم السامع خلاف ما يقصده هو. قال ابن منظور (ت: ٧١١ هـ) في لسان العرب: والتعريض خلاف التصريح، والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء. لسان العرب، مادة عرض..

والتعريض لا "يخلو من علاقة بقواعد مبدأ التعاون عند "غرايس" وخصوصا قاعدة العلاقة، فالتعريض دليل على احترام المرسل لهذا المبدأ من خلال إنتاج الخطاب وفقا لما تطلبه قاعدة العلاقة". استراتيجيات الخطاب، ص٤٢١.

والعرب كما يقول ابن قتيبة: " تستعمله في كلامها كثيرًا، فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح، ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف في كل شيء ويقولون: لا يُحْسنُ التعريض إلا ثلبا"، أي أن التعريض من الاستراتيجيات غير التصريحية، بغية مقاصد معينة. (ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم: تأويل مشكل القرآن، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، ٢٠٠٦م، ص٢٦٣).

وهذا "ما عبر عنه التداوليون من أمثال "أوستين " و"سيرل" بمسألة "الاقتضاء"، وهو المضمون الذي تبلغه الجملة بكيفية غير صريحة ".(آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، نشر وتوزيع دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، يوليو ٢٠٠٣م، ص٤٤٧).

(٢) التحرير والتنوير ١١/ ٢٤٣.

(٣) د. نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب ع ١٧، ص١٩٦- ١٩٧ .

أن المخاطب علم ذلك الإثبات أو النفي، فيستفهم عنه نفسه، فالمخاطب يجد نفسه التي تخبره إذا استفهم في مثل هذه المواضع" [١].

بالإضافة إلى أنه يمكن القول: إن محتوى رسالة خطاب هذا الاستفهام جاء متضمنا " دعوة للعبادة والتقوى والتوحيد؛ التي هي أركان الشكر لله عز وجل"[٢].

يقول البقاعي في نظم الدرر فيما يتعلق بالاستفهام الموجه للثقلين: إنه "إشارة إلى أنهم المقصودون بالوعظ، منكرًا موبخًا مبكتًا لمن أنكر شيئًا من نعمه أو قال قولًا أو فعل فعلًا يلزم منه إنكار شيء منها مسببًا عما مضى من تعداد هذه النعم المتزايدة التي لا يسوغ إنكارها ولا إنكار شيء منها فيجب شكرها: **(فبأي آلاء)** أي نعم وعطايا **(ربكما)** أي: المحسن إليكما بما أسدى من المزايا التي أسداها إليكم على" [٣].

والعامل الأكبر في توليد تلك المعاني (التوبيخ والاستنكار والتقريع) يتمثل في حال المخاطبين، إذ " معرفة حال المسؤول تنبئ عما ينبغي للسائل بناء سؤاله" [٤]؛ ذلك لأن المخاطب ممثل في البنية المنجزة، تمثله أفعال المتكلم الإنشائية التي اقتضاها حال مخاطبه، وهي حال يتوصل إليها من السياق المقامي والتواصلي للاستفهام، لأنها معان مترابطة على سبيل الاقتضاء والاستلزام كما يقول غرايس وأوستن وسيرل.

مما سبق يتضح لنا أن الاستفهام في قوله تعالى: (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) [الرحمن: ١١] قد خرج عن القوة الإنجازية الحرفية المباشرة وهي الاستفهام؛ التي تفيد صدور جواب منهم بتحديد أي نعمة من نعم ربهم يستطيعون التكذيب بها، إلى قوة إنجازية مستلزمة غير مباشرة يقتضيها السياق وهي التوبيخ [٥] والاستنكار والتقريع، إذ يوبخهم الله تعالى على افترائهم عليه، وتكذيبهم بنعمه.

تعقيب على التوجيهيات:

تكشفت المقاصد المباشرة وغير المباشرة في سورة الرحمن من خلال التوجيهيات كما هو موضح في الجدول التالي:

(١) المتلقي في الخطاب القرآني، ص١٢٩.

(٢) الأساس في التفسير ١٠/ ٥٦٤٨.

(٣) نظم الدرر ١٩/ ١٥١.

(٤) خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، طبعة ٢٠٠١م، ص٣٨٧.

(٥) قال ابن عباس: "إن السؤال متى أثبت فهو بمعنى التقرير والتوبيخ، ومتى نفي فهو بمعنى الاستخبار المحض والاستعلام، لأن الله تعالى عليم بكل شيء". المحرر الوجيز ١٠/ ٣٢٩.

م	التوجيه	عدد مرات تواتره	الفعل اللفظي	المقصد المباشر	المقصد غير المباشر
	أمر	٢	أقيموا	الحث على إقامة العدل	التحذير والتهديد والوعيد من عدم إقامة العدل
			انفذوا	الدعوة لمحاولة الفرار بالنفاذ من أقطار السماوات والأرض بكل ما استطاعوا	التحدي والتعجيز بعدم الفرار بالنفاذ من أقطار السماوات والأرض بكل ما استطاعوا
	نهي	٢	ألا تطغوا	الدعوة لعدم الطغيان في الحقوق والحدود	الزجر، والتخويف من الطغيان
			ولا تخسروا	الدعوة لعدم الإخسار في الميزان	التهديد، والوعيد بالزجر، والتخويف، للمخسرين في الميزان
	نداء	٢	أيها الثقلان	استرعاء انتباه المخاطب	التهديد والوعيد
			يا معشر	استرعاء انتباه المخاطب لجعله يقوم بمحاولة إنفاذ ما بعده من توجيه	التهديد والوعيد
	استفهام	٢	فبأيّ	الإخبار والتقرير	التوبيخ،والاستنكار، والتقريع
		استفهام بصيغة مكررة وآخر بصيغة غير مكررة	هل	الإخبار والتقرير	الحث على التذكر والإقرار والتثبيت

نلاحظ من خلال الجدول أن آيات التوجيهيات جاءت في السياق الإنشائي الطلبي وهو الأمر والنهي والاستفهام والنداء؛ فنرى أن صيغة الأمر والنهي قد وردت مرتين فحسب؛ وذلك لأنهما أقل مناسبة لمقام الوصف في خطاب السورة المملوء بالرحمة والعدل والإحسان.

كما نلاحظ أن التداخل بين أفعال النداء والأمر والنهي يدل على أن السياق الخطابي الانشائي الطلبي لتلك التوجيهيات لم يرد دفعة واحدة، وإنما ورد قولا إثر القول، وهذا ما أشار إليه (سبربر) و(ولسن)[١]، مما يساعد المخاطب أن يتلقى هذا الخطاب بصورة تدريجية، ليفهم قصد المتكلم المزدوج الذي يجمع في الوقت ذاته بين الامتثال للأوامر والنهي عن ضدها، وهو ما يمكن أن نسميه التوجه الخطابي نحو المتلقي باستراتيجية إخبارية أي "ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة معلومة معينة"[٢] والاستراتيجية الإخبارية مقصد تواصلي يعني "ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة مقصده الإخباري" [٣].

فتلك الصيغ تدل كلها على حرص المرسل (الله سبحانه وتعالى) على أن يبلغ مقاصده التوجيهية إلى الأنام، ليفهموا حرصه الشديد عليهم ليتقيدوا بها ولا يخالفوها، وهي كلها صيغ خطابية تلفت انتباه المتلقي، كما تؤكد

(١) التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ص٧٧.

(٢) المرجع نفسه، ص٧٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٧٩.

على سلطة الله تعالى المطلقة على خلقه، فهو الآمر الأعلى الذي يجب الخضوع لأوامره ونواهيه، وهذا التنويع في الأفعال الكلامية دليل على كفاءة تداولية.

نتائج البحث:

يمكن إجمال أهم النتائج التي تُوصِّل إليها في هذه الدراسة فيما يلي:

- جاءت آيات التوجيهيات في السياق الإنشائي الطلبي وهو الأمر والنهي والاستفهام والنداء، ونلاحظ أن التداخل بين أفعال النداء والأمر والنهي يدل على أن السياق الخطابي الإنشائي الطلبي لتلك التوجيهيات لم يرد دفعة واحدة، وإنما ورد قولا إثر قول، وهذا ما أشار إليه (سبربر) و(ولسن) مما يساعد المخاطب أن يتلقى هذا الخطاب بصورة تدريجية، ليفهم قصد المتكلم المزدوج الذي يجمع في الوقت ذاته بين الامتثال للأوامر والنهي عن ضدها، وهو ما يمكن أن نسميه التوجه الخطابي نحو المتلقي باستراتيجية إخبارية أي "ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة معلومة معينة".
- النداء كفعل كلامي ليس مقصودا لذاته، وإنما تتوجه قصدية التداولية للخطاب بدءا من الأوامر والنواهي التي تليه.
- ـ أدت عناصر تقوية القوة الإنجازية اللغوية دورها في بلورة مقاصد المتكلم وتمكينها في نفس المخاطب بقوتها الإنجازية العالية، ومن ثمَّ إنجاز مقاصده إنجازًا قويًّا ناجحًا.
- الخطاب القرآني في سورة الرحمن خطاب تداولي فريد ومميز، تنوعت آلياته تبعًا لتنوع المخاطبين وتبعًا للمقصد المراد، للتأثير في آراء المخاطبين وأفكارهم وتوجيه عقولهم؛ لذلك نجده يوظف الكثير من الآليات التداولية من أجل تحقيق هذه الغايات.
- اعتمد الخطاب في سورة الرحمن على مجموعة من الآليات التي ساعدت على التأثير في المتلقي وتوجيه المخاطب تجاه هدف معين، وقد تعددت تلك الآليات وتنوعت.

المصادر والمراجع

- آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، نشر وتوزيع دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، يوليو ٢٠٠٣م.
- د. أحمد كروم، مقاصد اللغة وأثرها في الخطاب الشرعي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٥م-١٤٣٦هـ.
- د. أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، طبعة دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: ٥١٦): معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (٨٨٥هـ- ١٤٨٠م): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.
- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦.
- تمام حسان: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- تمام حسان: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- جمعة حسين: الخبر والإنشاء، دراسة بلاغية جمالية نقدية جمالية، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.
- حكيمة بوفرومة: المتلقي في الخطاب القرآني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، الجزائر،٢٠١٠م،.
- خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، طبعة ٢٠٠١م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، د، ط،١٩٩٠م.

- أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تح: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، طبعة المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- سعيد حوى: الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- السكاكي، أبو يعقوب بن محمد بن علي (ت:٥٦٢٦): مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ،٢٠١١م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الهيئة العامة للكتاب القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د. ط، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى: الموافقات، دار ابن القيم وابن عفان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م.
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد: معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د. ت.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
- طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د. ط، ١٩٩٤م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر: مقاصد الشريعة، دار سحنون، تونس، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- د.عبد العظيم إبراهيم المطعني: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، طبعة دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم: تأويل مشكل القرآن، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، ٢٠٠٦م.
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية.
- د. محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، طبعة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

- د. محمد مفتاح: المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، طبعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د. ط، ٢٠٠٢م.
- محمود عكاشة: التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
- محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، طبعة مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي، في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
- د. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، طبعة دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، يوليو ٢٠٠٥.
- أبو نصر الفارابي: كتاب الحروف، حققه وقدم له محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.
- د. نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب ع ١٧.